

المحاضرة الثامنة: التشريع في عصر الخلفاء الراشدين

معلومات المحاضرة

- الجامعة: جامعة المستقبل
- الكلية: كلية التربية
- القسم: قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
- المادة: مدخل إلى دراسة الشريعة
- المرحلة: الأولى
- التدريسي: أ.م.د. هاشم صيهود محمد
- رقم المحاضرة: الثامنة
- المدة: ساعتان

أهداف المحاضرة

بنهاية هذه المحاضرة، سيكون الطالب قادراً على:

١. تحليل مراحل التطور التشريعي في عصر الخلفاء الراشدين تحليلاً علمياً دقيقاً
٢. شرح خصائص التشريع في عهد كل خليفة مع التركيز على عصر الإمام علي عليه السلام
٣. المقارنة بين أساليب الاجتهاد والتشريع عند الخلفاء الراشدين
٤. تطبيق مبادئ التشريع في عصر الإمام علي عليه السلام على قضايا العصر
٥. الاستدلال على إثراء الإمام علي للفقهاء الإسلاميين من خلال أفضيته واجتهاداته

مراجعة سريعة للمحاضرة السابقة (١٠ دقائق)

أسئلة المراجعة التفاعلية:

للطلاب: دعونا نتذكر ما تعلمناه في المحاضرة السابقة:

١. من يذكر لنا أهم مصادر التشريع في العهد النبوي؟
٢. ما الفرق بين الوحي الجلي والوحي الخفي؟
٣. كيف كان النبي ﷺ يتعامل مع القضايا المستجدة؟

نشاط سريع:

كل طالب يذكر واقعة من وقائع التشريع في العهد النبوي مما درسناه سابقاً.

مقدمة المحاضرة (١٥ دقيقة)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من بُعث بالشرعية الغراء وعلى آله وأصحابه الأطهار.

إن عصر الخلفاء الراشدين يُعد من أزهى عصور التشريع الإسلامي، حيث واجه هؤلاء الخلفاء الراشدون نوازل وقضايا لم تكن موجودة في عهد النبي ﷺ، فأبدعوا في الاجتهاد والاستنباط، وأثروا الفقه الإسلامي بقراراتهم وأفضيتهم المحكمة.

وفي هذه المحاضرة سنسلط الضوء بشكل خاص على عصر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ذلك الإمام الذي قال فيه النبي ﷺ: "علي مع الحق والحق مع علي"، والذي أثرى الفقه الإسلامي بقضايه وأحكامه التي صارت مدرسة في الاجتهاد والاستنباط.

سؤال استهلاكي للتفكير:

ما التحديات التشريعية التي واجهت الخلفاء الراشدين بعد وفاة النبي ﷺ؟ وقت للتفكير والمناقشة 5 دقائق

المحور الأول: لمحة عامة عن التشريع في عصر الخلفاء الراشدين (٢٠ دقيقة)

أولاً: خصائص المرحلة التشريعية

1. انقطاع الوحي:

- عدم نزول قرآن جديد
- عدم وجود السنة المباشرة
- الاعتماد على الاجتهاد والقياس

2. ظهور نوازل جديدة:

- توسع الدولة الإسلامية
- دخول أمم جديدة في الإسلام
- تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية

3. تنوع مناهج الاجتهاد:

- منهج أبي بكر: التوقف والاحتياط
- منهج عمر: الاجتهاد الموسع
- منهج عثمان: التوسط والاعتدال
- منهج علي: العمق والتحليل

ثانياً: مصادر التشريع في هذا العصر

1. القرآن الكريم:

- المصدر الأول والأساسي
- الرجوع إليه في جميع القضايا
- فهم النصوص في ضوء الواقع

2. السنة النبوية:

- ما حُفظ من أقوال النبي ﷺ
- ما نُقل من أفعاله وتقريراته
- الاستنباط من المبادئ النبوية

3. الإجماع:

- إجماع الصحابة
- التشاور في القضايا المهمة
- عدم المخالفة في الأصول

4. الاجتهاد والرأي:

- القياس على الأصول المعلومة

- اعتبار المصالح المرسلّة
- الاستحسان في بعض المسائل

ثالثاً: التحديات التشريعية

1.التحديات السياسية:

- إدارة دولة متوسعة
- التعامل مع الفتن والخلافات
- وضع نظم إدارية جديدة

2.التحديات الاجتماعية:

- دمج الشعوب المفتوحة
- التعامل مع العادات المحلية
- تطبيق الشريعة في بيئات متنوعة

3.التحديات الاقتصادية:

- إدارة بيت المال
- توزيع الغنائم والفيء
- تنظيم التجارة والزراعة

نشاط تطبيقي:

مقارنة علمية: قارنوا بين التحديات التي واجهها الخلفاء الراشدون والتحديات التي تواجه المسلمين اليوم في التشريع. مدة النشاط 10 دقائق

المحور الثاني: التشريع في عهود الخلفاء الثلاثة الأوائل (٢٥ دقيقة)

أولاً: التشريع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١-١٣هـ)

خصائص منهجه التشريعي:

- الاحتياط والتوقف: عند عدم وجود نص صريح
- الرجوع إلى أهل العلم: استشارة كبار الصحابة
- التمسك بالنصوص: عدم الخروج عن الأدلة الواضحة

أهم القضايا التشريعية:

١. حروب الردة: إثبات مبدأ وحدة الدولة الإسلامية
٢. جمع القرآن: حفظ مصدر التشريع الأول
٣. توزيع العطاء: إقرار مبدأ المساواة في العطاء

مثال تطبيقي: موقفه من ميراث الجدة، حيث توقف حتى شهد له المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة أن النبي ﷺ أعطاهما السدس.

ثانياً: التشريع في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ)

خصائص منهجه التشريعي:

- الاجتهاد الموسع: في ضوء المصالح المرسله
- مراعاة الظروف: تغيير الحكم بتغير الظروف
- الشورى: الاستشارة في القضايا الكبرى

أهم الإنجازات التشريعية:

١. التقويم الهجري: تنظيم التوقيت الإسلامي
٢. الدواوين: تنظيم الإدارة المالية
٣. القضاء: تنظيم النظام القضائي
٤. العسس: تنظيم الأمن الداخلي

أمثلة على اجتهاداته:

- إيقاف سهم المؤلفة قلوبهم
- تنظيم الطلاق الثلاث في مجلس واحد
- منع زواج العرب من الأعاجم (سياسة وقتية)

ثالثاً: التشريع في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣-٣٥هـ)

خصائص منهجه التشريعي:

- التوسط والاعتدال: بين الاحتياط والتوسع
- الحفاظ على الوحدة: توحيد المصحف
- الاستشارة: الاعتماد على مشورة كبار الصحابة

أهم الإنجازات التشريعية:

١. توحيد المصحف: حفظ النص الأصلي للقرآن
٢. تنظيم الحج: إضافة الأذان الثاني لصلاة الجمعة
٣. التوسع في البناء: توسعة المسجد النبوي والمسجد الحرام

المحور الثالث: التشريع في عهد الإمام علي عليه السلام (٣٥-٤٠هـ) (٤٠ دقيقة)

أولاً: شخصية الإمام علي التشريعية

مكانته العلمية:

- قرابته من النبي ﷺ: ابن عم وصهر النبي
- ملازمته للنبي: من أوائل المسلمين وأكثرهم ملازمة
- شهادة النبي له: "علي مع الحق والحق مع علي"
- علمه الواسع: "أفضاكم علي" كما قال عمر رضي الله عنه

خصائص منهجه في الاجتهاد:

١. العمق في التحليل: النظر في أصول المسائل
٢. الشمولية: النظر في جميع جوانب القضية
٣. العدالة المطلقة: تطبيق الحق دون محاباة
٤. الاستنباط الدقيق: استخراج الأحكام من أدق الإشارات

ثانياً: الظروف التي واجهها الإمام علي

التحديات السياسية:

- الفتنة الكبرى :الخلاف حول قتلة عثمان
- معركة الجمل :مواجهة المعارضة المسلحة
- صفين والتحكيم :التعامل مع معاوية
- الخوارج :ظهور الفرق المتشددة

التحديات الاجتماعية:

- تفكك الوحدة :انقسام المجتمع الإسلامي
- ظهور الأحزاب :تكون الجماعات السياسية
- التأثيرات الخارجية :دخول عناصر غير عربية

التحديات التشريعية:

- قضايا الفتنة :كيفية التعامل مع المسلم الباغي
- أحكام الحرب :قوانين القتال بين المسلمين
- العدالة في الفتنة :تطبيق الحق في ظروف استثنائية

ثالثاً: منهج الإمام علي في التشريع

1.الاستدلال بالقرآن:

- كان أعمق الصحابة فهماً للقرآن
- استنباط الأحكام من إشارات النصوص
- الجمع بين آيات القرآن في المسألة الواحدة

مثال: قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ "العصر: عصران، عصر النهار وعصر الدهر، فأما عصر النهار فإذا أقسم الله به فلعظم ما يقع فيه من المصالح... وأما عصر الدهر فإن فيه لعبرة"

2.الاستنباط من السنة:

- حفظه لأحاديث النبي ﷺ وفهمه لمقاصدها
- تطبيق السنة في الواقع المعاصر
- عدم التوقف عند الظاهر بل النفاذ إلى المعنى

3.القياس والاستنباط:

- دقة في إلحاق الفروع بالأصول
- مراعاة العلة في القياس
- عدم التوسع في القياس إلا بدليل

4.اعتبار المصالح:

- النظر في عواقب الأحكام
- تحقيق العدالة والإنصاف
- مراعاة ظروف الزمان والمكان

رابعاً: أشهر أفضية الإمام علي عليه السلام

1. قضية الزانية الحامل: القضية: امرأة زنت وأقيم عليها الحد فحملت من الزنا قضاء علي: أقيموا عليها الحد فإن كان في بطنها شيء فهو لطلق الشيطان "الاستنباط: التفريق بين الأم والجنين في المسؤولية

2. قضية الملاعنة: القضية: رجل لاعن امرأته ثم أراد مراجعتها قضاء علي: كذبت عيناك، إن كنت صادقاً فلا حل لك فيها، وإن كنت كاذباً فأنت أولى بالعقوبة "الاستنباط: استحالة الرجوع بعد الملاعنة

3. قضية الجنين في البطن: القضية: امرأة حامل قُتلت، فاختلفوا في دية الجنين قضاء علي: دية الجنين عشر دية أمه "الاستنباط: اعتبار الجنين نفساً مستقلة

4. قضية الحد في الحرم: القضية: رجل سرق في الحرم المكي قضاء علي: يُخرج من الحرم ثم يُقطع " الاستنباط: مراعاة حرمة المكان مع إقامة الحد

5. قضية الشهادة على الطلاق: القضية: اختلاف في عدد الشهود المطلوبين في الطلاق قضاء علي: الطلاق بالرجال والنكاح بالرجال والنساء "الاستنباط: التفريق بين طبيعة العقود

خامساً: أصول قضائية وضعها الإمام علي

1. قاعدة البينة والقرائن: البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، إلا في حدود الله فلا قسامة فيها"

2. قاعدة سد الذرائع: من أتى باباً من أبواب الشر فليتهيأ لعواقبه"

3. قاعدة المصلحة: إن لم تكونوا أتقياء فكونوا أحراراً في دنياكم"

4. قاعدة العدالة: لا يُقضى بقول واحد ولو كان صادقاً حتى يشهد معه آخر"

سادساً: أثر الإمام علي في الفقه الإسلامي

في أصول الفقه:

- وضع قواعد في الاستنباط
- إرساء مبادئ في القياس
- بيان مقاصد الشريعة

في فقه القضاء:

- تطوير نظام الإثبات
- وضع آداب القاضي
- تنظيم إجراءات التقاضي

في الفقه السياسي:

- بيان أحكام البغي
- تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم
- وضع أسس العدالة السياسية

في الفقه المالي:

- تنظيم بيت المال
- أحكام التوزيع العادل
- مبادئ الاقتصاد الإسلامي

نشاط تطبيقي:

دراسة حالة: تحليل إحدى قضايا الإمام علي وبيان وجه الاستنباط والحكمة من الحكم. مدة النشاط 15 دقيقة

المحور الرابع: منهجية الإمام علي في التعامل مع النوازل (٢٠ دقيقة)

أولاً: منهج التدرج في الحلول

في قضية الخوارج:

١. المرحلة الأولى: الحوار والمناقشة
٢. المرحلة الثانية: المهادنة والصبر
٣. المرحلة الثالثة: الحزم عند تجاوز الحدود

الحكمة التشريعية:

- إعطاء الفرصة للمراجعة
- تجنب إراقة الدماء ما أمكن
- الحزم عند الضرورة

ثانياً: منهج الجمع بين الأدلة

في قضية قتال البغاة:

- الجمع بين آيات الأمر بالعدل
- الجمع بين أحاديث الرحمة والحزم
- تطبيق مبدأ أولوية المصالح

ثالثاً: منهج مراعاة الواقع

في توزيع بيت المال:

- مراعاة الظروف الاقتصادية
- تحقيق العدالة الاجتماعية
- منع الطبقة والترف

خطابه لعماله: "إياك والاستنثار بما الناس فيه أسوء، والغضب فيما لا يحل لك، فإن الغضب جمرة توقد في قلب الحكيم"

المحور الخامس: أثر عصر الخلفاء الراشدين في التشريع الإسلامي (١٥ دقيقة)

أولاً: الإثراء التشريعي

1. تطوير منهجية الاجتهاد:

- وضع قواعد للقياس
- إرساء مبادئ المصلحة
- تطوير نظرية الإجماع

2. إثراء الفقه العملي:

- فقه السياسة الشرعية
- فقه القضاء والإثبات
- فقه المعاملات المالية

3. وضع السوابق القضائية:

- أحكام صارت أصولاً
- قضايا تُقاس عليها النوازل
- مبادئ في العدالة

ثانياً: التأثير على المذاهب الفقهية

تأثير الإمام علي خاصة:

- في المذهب الشيعي: اعتباره مصدراً أساسياً
- في المذهب الحنفي: الاستفادة من اجتهاداته
- في باقي المذاهب: الإفادة من أفضيته

ثالثاً: الدروس المستفادة

1. أهمية الاجتهاد:

- ضرورة الاجتهاد في النوازل
- شروط المجتهد وأدابه
- ضوابط الاجتهاد

2. منهجية التعامل مع الخلاف:

- احترام الرأي الآخر
- البحث عن الحق
- الحكمة في الخلاف

3. تطبيق الشريعة في الواقع:

- مراعاة الظروف والأحوال
- تحقيق مقاصد الشريعة
- العدالة والرحمة

الخلاصة والمراجعة (١٠ دقائق)

ملخص التشريع في عصر الخلفاء الراشدين:

1. أبو بكر الصديق:

- منهج الاحتياط والتوقف
- الرجوع إلى النصوص
- حفظ الدين والدولة

2. عمر بن الخطاب:

- منهج الاجتهاد الموسع
- مراعاة المصالح
- التطوير الإداري

3. عثمان بن عفان:

- منهج التوسط والاعتدال
- الحفاظ على الوحدة
- توحيد المصحف

4. علي بن أبي طالب:

- منهج العمق والتحليل
- العدالة المطلقة
- الإثراء الفقهي العظيم

أسئلة المراجعة التفاعلية:

1. السؤال الأول: ما أهم خصائص منهج الإمام علي في الاجتهاد والقضاء؟
2. السؤال الثاني: كيف واجه الإمام علي التحديات السياسية والتشريعية في عهده؟
3. السؤال الثالث: اذكر مثلاً يوضح عمق استنباط الإمام علي من النصوص الشرعية.
4. السؤال الرابع: كيف أثر عصر الخلفاء الراشدين في تطوير الفقه الإسلامي؟

نشاط ختامي:

مناقشة جماعية: أي من مناهج الخلفاء الراشدين في التشريع تعتبرونه الأنسب للتطبيق في العصر الحاضر؟ ولماذا؟ مدة المناقشة 8 دقائق

التكليف للمحاضرة القادمة

المطلوب من الطلاب:

1. القراءة التحضيرية:

- مراجعة الفصل الرابع من كتاب "تاريخ التشريع الإسلامي" للدكتور محمد الخضري
- قراءة بحث "قضاء الإمام علي ومنهجه في الاستنباط" للدكتور محمد سلام مذكور

2. البحث التطبيقي: كتابة تقرير من ثلاث صفحات حول موضوع: "دراسة مقارنة بين منهج أحد الخلفاء الراشدين في التشريع ومنهج معاصر في الاجتهاد"

متطلبات التقرير:

- اختيار أحد الخلفاء الراشدين
- بيان منهجه في التشريع بالأمثلة
- مقارنته بمنهج معاصر
- استخلاص الدروس والعبر
- تسليم التقرير في بداية المحاضرة القادمة

3. الأسئلة الاستقصائية: تحضير خمسة أسئلة حول أفضية الإمام علي للمناقشة في المحاضرة القادمة

المراجع والمصادر

المراجع الأساسية:

١. الخضري، محمد. "تاريخ التشريع الإسلامي". دار القلم، دمشق، ٢٠١٨م، ص ١٢٠-٢٠٠.
٢. مذكور، محمد سلام. "الاجتهاد في التشريع الإسلامي". دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ٨٥-١٤٠.
٣. أبو زهرة، محمد. "الإمام علي". دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٢٠م.

المراجع المتخصصة:

٤. الطباطبائي، محمد حسين. "الميزان في تفسير القرآن - مقدمات". مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠١٨م.
٥. المظفر، محمد رضا. "عقائد الإمامية". دار التعارف، بيروت، ٢٠١٩م.
٦. مغنية، محمد جواد. "فقه الإمام الصادق". دار الجواد، بيروت، ٢٠٢١م.

المراجع المساعدة:

٧. ابن أبي الحديد. "شرح نهج البلاغة". دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٧م.
٨. الشريف الرضي. "نهج البلاغة". دار الهجرة، قم، ٢٠٢٠م.

الدوريات العلمية:

٩. مجلة الاجتهاد والتجديد، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد ٥٢، ٢٠٢٣م.
١٠. مجلة دراسات في الفقه الإسلامي، جامعة آل البيت، العدد ٢٨، ٢٠٢٤م.

المراجع الإلكترونية:

١١. المكتبة الشيعية الرقمية. متاح على www.shiabooks.net
١٢. موقع مركز الأبحاث العقائدية. متاح على www.aqaed.com
١٣. الموسوعة الحسينية. متاح على www.husainiah.com

انتهت المحاضرة الثامنة

"اللهم اجعل هذا العلم حجة لنا لا علينا، وانفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وارزقنا اتباع الحق أينما كان"